وهو المراد بقول بعضهم العادة طبيعة خامسة وكذلك الاحوال الشريفة لا ينبغي ان يقع
الياس منها عند فقدها بل ينبغي ان يتكلف اجتلابها بالسماع وغيره فلقد شوهد
في العادات من اشتهى ان يعشق شخصا ولم يكن يعشقه فلم يزل يردد ذكره على
نفسه ويديم النظر اليه ويقرر على نفسه الاوصاف المحبوبة فيه حتى عشقه ورسخ
ذلك في قلبه رسوخا خرج عن حد اختياره واشتهى بعد ذلك الخلوص منه ولم
يتخلص فكذلك حب الله عز وتقدس والشوق الى لقائه والخوف من سخطه وغير ذلك
من الاحوال الشريفة اذا فقدها الانسان فينبغي ان يتكلف اجتلابها بمجالسة
الموصوفين بها ومشاهدة احوالهم وتحسين صفاتهم في النفس وبالجلوس
معهم في السماع بالدعاء والتضرع الى الله تعالى في ان يرزقه تلك الحالة بان ييسر
له اسبابها ومن اسبابها السماع ومجالسة الصالحين والخائفين والمحبين و
المشتاقين والخاشعين فمن جالس شخصا سرت اليه صفاته من حيث لا يدري
ويدل على امكان تحصيل الحب وغيره من الاحوال بالاسباب قول النبي
صلى الله عليه وسلم اللهم ارزقني حبك وحب من احبك وحب ما يقربني
الى حبك فقد فزع الى الدعاء في طلب الحب فهذا بيان انقسام الوجد الى مكا
شفات واحوال وانقسامه الى ما يمكن الافصاح عنه والى ما لا يمكن وانقسامه
الى المتكلف والى المطبوع فان قلت فما بال هؤلاء لا يظهر وجدهم عند
سماع القرآن وهو كلام الله تعالى ويظهر على الغنا وهو كلام الشعراء فلو كان ذلك
حقا من لطف الله تعالى ولم يكن باطلا من غرور الشيطان لكان القرآن اولى به من الغنا
فنقول الوجد الحق هو ما ينشأ من فرط حب الله تعالى وصدق ارادته والشوق
الى لقائه وذلك يهيج بسماع القرآن ايضا فانما الذي لا يهيج بالقرآن حب الخلق و
العشق للمخلوق ويدل على ذلك قوله تعالى الا بذكر الله تطمئن القلوب وقوله جل وعلا
مثاني تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله
وكلما يوجد عقيب السماع بسبب السماع في النفس فهو وجد فالطمأنينة والاقشعرار
والخشية ولين القلب كل ذلك وجد وقد قال الله تعالى انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله
وجلت قلوبهم وقال الله تقدس وتعالى لو انزلنا هذا القرآن على جبل لرايته خاشعا
متصدعا من خشية الله والوجل والخشوع وجد من قبيل الاحوال وان لم يكن من
قبيل المكاشفات ولكن قد يصير سببا للمكاشفات والتنبيهات ولهذا قال صلى الله
عليه وسلم زينوا القرآن باصواتكم وقال لابي موسى الاشعري لقد اوتي مزمارا من
مزامير آل داود واما الحكايات الدالة على ان ارباب القلوب الذين ظهر عليهم الوجد

عند سماع

عند سماع القرآن فكثيرة فقوله صلى الله عليه وسلم شيبتني هود خبر عن الوجد فان
الشيب يحصل من الحزن والخوف وذلك وجد وروي ان ابن مسعود رضي الله تعالى
عنه قرأ على رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما انتهى الى قوله تعالى فكيف اذا جئنا
من كل امة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا فقال حسبك وكانت عيناه تذرفان بالدمع
وفي رواية انه صلى الله عليه وسلم قرأ هذه الاية او قرئ عنده ان لدينا انكالا وجحيما وطعاما
ذا غصة وعذابا اليما فصعق وسمع عمر رضي الله تعالى عنه يقرأ ان عذاب ربك لواقع ما
له من دافع فصاح صيحة وخر مغشيا عليه فحمل الى بيته فلم يزل في البيت مريضا شهرا
وانه صلى الله عليه وسلم قرأ ان تعذبهم فانهم عبادك فبكى وكان عليه السلام
اذا مر باية رحمة دعا واستبشر والاستبشار وجد وقد اثنى الله على اصحاب الوجد
بالقرآن فقال واذا سمعوا ما انزل الى الرسول ترى اعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا
من الحق وروي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يصلي ولصدره ازيز
كازيز المرجل واما ما نقل من الوجد بالقرآن عن الصحابة والتابعين فكثير فمنهم من
صعق ومنهم من بكى ومنهم من غشي عليه ومنهم من مات في غشيته وسمع عمر بن الخطاب
رضي الله عنه قاريا يقرأ ان عذاب ربك لواقع ما له من دافع فصاح صيحة وخر مغشيا
عليه فحمل الى بيته فلم يزل مريضا في بيته شهرا وكان زرارة بن اوفى من التابعين وكان
يؤم الناس بالرقة فقرأ فاذا نقر في الناقور فصعق ومات في محرابه وكان
ابو جرير من التابعين قرأ عليه صالح المري فشهق ومات وسمع الشافعي قدس
الله روحه ونور ضريحه قاريا يقرأ هذا يوم لا ينطقون ولا يؤذن لهم فيعتذرون
فسقط مغشيا عليه وسمع علي بن الفضيل بن عياض قاريا يقرأ يوم يقوم
الناس لرب العالمين فسقط مغشيا عليه فقال الفضيل شكر الله لك ما قد
علم منك وكذا نقل عن جماعة منهم وكذلك الصوفية فقد كان الشبلي في مسجده ليلة
من شهر رمضان وهو يصلي خلف امام له فقرأ الامام ولئن شئنا لنذهبن بالذي
اوحينا اليك فزعق الشبلي زعقة ظن الناس انه طارت روحه واحمر وجهه
وارتعد وكان يقول بمثل هذا يخاطب الاحباب يردد ذلك مرارا
وقال الجنيد رضي الله عنه دخلت على سري السقطي فرأيت بين يديه رجلا قد غشي
عليه فقال لي هذا رجل قد سمع آية من القرآن فغشي عليه فقلت اقرؤا عليه تلك الاية فقرئ
فافاق فقال من اين قلت هذا فقلت رأيت يعقوب كان عماه من اجل مخلوق فبمخلوق
ابصر ولو كان عماه من اجل الحق ما ابصر بمخلوق فاستحسن ذلك ويشير الى ما قاله
الجنيد رحمه الله قول الشاعر وكاس شربت على لذة واخرى تداويت منها بها

Copyright © King Saud University